بسم الله الرحمن الرحيم

صلاة التسبيح

حديث صلاة التسبيح: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: " يَا عَبَّاسُ، يَا عَمَّاهُ، أَلَا أُعْطِيكَ، أَلَا أَمْنَحُكَ، أَلَا أَحْبُوكَ، أَلَا أَفْعَلُ بِكَ عَشْرَ خِصَالٍ، إِذَا أَنْتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ غَفَرَ اللهُ لَكَ ذَنْبَكَ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، قَدِيمَهُ وَحَدِيثَهُ، خَطَأَهُ وَعَمْدَهُ، صَغِيرَهُ وَكَبِيرَهُ، سِرَّهُ وَعَلَانِيَتَهُ، عَشْرَ خِصَالٍ: أَنْ تُصَلِّيَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ تَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَسُورَةً، فَإِذَا فَرَغْتَ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي أَوَّلِ رَكْعَةٍ وَأَنْتَ قَائِمٌ، قُلْتَ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِله، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً، ثُمَّ تَرْكَعُ، فَتَقُولُهَا وَأَنْتَ رَاكِعٌ عَشْرًا، ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ مِنَ الرُّكُوعِ، فَتَقُولُهَا عَشْرًا، ثُمَّ تَهْوِي سَاجِدًا، فَتَقُولُهَا وَأَنْتَ سَاجِدٌ عَشْرًا، ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ مِنَ السُّجُودِ، فَتَقُولُهَا عَشْرًا، ثُمَّ تَسْجُدُ، فَتَقُولُهَا عَشْرًا، ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ، فَتَقُولُهَا عَشْرًا، فَذَلِكَ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ، فِي كُلِّ رَكْعَةٍ تَفْعَلُ ذَلِكَ فِي أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ، إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُصَلِّيَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً فَافْعَلْ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَفِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّةً، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَفِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَفِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ، فَفِي عُمْرِكَ مَرَّةً .

تخريجه: أخرجه «أبوداود» (1297، واللفظ له) ، و«ابن ماجه» (1387)، والحاكم في «المستدرك» (1192)، والبخاري في «القراءة خلف الإمام» (149)، وابن خزيمة في «صحيحه» (1216)، والبيهقي في «الدعوات الكبير»(444)، وفي «السنن الكبرى» (4916)، وغيرهم بأسانيدهم عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وأخرجه «الترمذي»(482)، والبيهقي في«شعب الإيمان» (602) وغيرهما بأسانيدهم عن أبي رافع رضي الله عنه، وقال الترمذي: وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم غير حديث في صلاة التسبيح، ولا يصح منه كبير شيء. وقد رأى ابن المبارك، وغير واحد من أهل العلم: صلاة التسبيح وذكروا الفضل فيه.

وقد ورد هذا الحديث بطرق أخرى، وبألفاظ مختلفة، وأحسنها ما ذكرنا سنداً ومتناً.

نبذة من أقوال العلماء حول هذا الحديث

قال المحقق شعيب الأرناووط في «تحقيقه على سنن أبي داود»(1297):ـ إسناده حسن، وله شواهد يصح بها،... وقد صحح هذا الحديث الإمام أبو داود فيما نقله عنه الحافظان صلاح الدين العلائي في «النقد الصحيح لما اعترض عليه من أحاديث المصابيح» (30 ـ 31)ـ وابن ناصر الدين الدمشقي في «الترجيح لحديث صلاة التسبيح» (39 ،40)، وكذا صححه أبو بكر الآجري في «النصيحة» فيما نقله عنه ابن ناصر الدين، ونقل العلائي وابن ناصر الدين عن الإمام مسلم قوله: لا يروى في هذا الحديث إسناد أحسن من هذا، وقال العلائي: إسناده جيد، وصححه كذلك ابن منده وألف فيه كتاباً، والخطيب البغدادي وأبو سعد السمعاني وأبو موسى المديني وغيرهم، نقل ذلك عنهم ابن علان في «الفتوحات الربانية»(4/ 310).

وقد حسنه الحافظ المنذري وابن الصلاح وتقي الدين السبكي، وولده تاج الدين، وابن حجر في «الخصال المكفرة» و«أمالي الأذكار».

وقد اختلف فيه كلام الإمام النووي، فحسنه في «الأذكار»، وفى «تهذيب الأسماء واللغات»، وقال في «المجموع»: حديثها لا يثبت.

وقال المحقق أيضاً: قال الحافظ كما في «الفتوحات الربانية» لابن علان (4/ 318): ماروي عن عبد الله بن أحمد قال: سألت أبي عن صلاة التسبيح؟ فسمعت أبي يقول: لم يثبت عندي في صلاة التسبيح شيء، يُحمل على أنه أراد نفي الصحة، فلا ينتفى الحسن، أو أراد وصفه لذاته فلا ينتفى بالمجموع، على أنه قد روي أن أحمد لما قال علي بن سعيد النسائي: قد رواه المستمر بن الريان، عن أبي الجوزاء، فقال: من حدثك؟ قلت: مسلم بن إبراهيم، فقال: المستمر شيخ ثقة، وكأنه أعجبه ذلك، قال الحافظ: كأن أحمد لم يبلغه ذلك الحديث أولاً، إلا من حديث عمرو بن مالك - وهو النكري، مختلف فيه - عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس، فلما بلغه متابعة المستمر أعجبه، فظاهره أنه رجع عن تضعيفه، انتهى.

وحكم الشيخ ناصر الدين الألباني على هذا الحـديث بالصـحة، فقـال في تعليقـه على سـنن أبي داود: حـديث صـحيح، وقد قـوَّاه جماعة من الأئمة، منهم أبو بكرالآجُـرِّي وابن منـده وأبو محمد عبد الرحيم المصـري وأبو الحسن المقدسـي والمنـذري وابن الصـلاح، وقال في تعليقه على صحيح ابن خزيمة (1216):ـ إسناده ضـعيف كما أشـار المصـنف، لكن له شـواهد يتقـوى بهـا، لـذا أوردته في صحيح أبي داود.

وقال الحافظ المنذري في «الـترغيب والـترهيب»(1010)ـ : وقد روي هذا الحـديث من طـرق كثـيرة وعن جماعة من الصـحابة وأمثلها حديث عكرمة هذا، وقد صـححه جماعـة، منهم: الحافظ أبو بكر الآجـري، وشـيخنا أبو محمد عبد الـرحيم المصـري، وشـيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسـي، رحمهم الله تعـالى، وقـال أبو بكر بن أبي داود: سـمعت أبي يقـول: ليس في صـلاة التسـبيح حـديث صحيح غير هذا، وقال مسلم بن الحجاج رحمه الله تعالى: لا يـروى في هذا الحديث إسناد أحسن من هذا، يعني إسـناد حـديث عكرمة عن ابن عباس.

وقـال الحافـظ السـيوطي في «قـوت المغتـذي على جـامع الترمــذي»(482): بــالغَ ابن الجــوزي فــأورد هــذا الحــديث في الموضـوعات، وأعله بموسى بن عبيـدة الربـذي، وليس كما قـال؛ فإنَّ الحديث -وإن كان ضـعيفًا- لم ينته إلى درجة الوضـع، وموسى ضعَّفوه، وقال فيه ابن سعد : ثقة، وليس بحجة، وقـال يعقـوب بن شـيبة: صـدوق ضـعيف الحـديث جـدًّا، وشـيخه سـعيد ليس له عند المصنِّف إلاَّ هذا الحـديث، وقد ذكـره ابن حبَّان في الثقـات، وقـال الذهبي في الميزان: ما روى عنه سوى مُوسى بن عبيدة.

وقـال الحافـظ ابن حجر في «أمـالي الأذكـار»: هـذا الحـديث أخرجه البخـاري في «جـزء القـراءة خلف الإمـام» وأبو داود وابن ماجه وابن خزيمة في «صـــحيحه» والحـــاكم في «مســـتدركه» وصـححه الـبيهقي وغـيرهم، وقـال ابن شـاهين في «الـترغيب»: سمعت أبا بكر بن أبي داود يقول سـمعت أبي يقـول: أصح حـديث في صلاة التسبيح هذا .يعني حديث عكرمة.

وفي عـون المعبـود(4/124): وممن صـحح هـذا الحـديث أو حسنه غير من تقدم، ابن منده وألف في تصـحيحه كتابـا، والآجـري والخطيب وأبو سـعد السـمعاني وأبو موسى المـديني وأبو الحسن بن المفضل والمنذري وابن الصلاح والنووي في «تهذيب الأسماء» وآخرون، وقـال الـديلمي في «مسـند الفـردوس»: صـلاة التسـبيح أشـهر الصـلوات وأصـحها إسـنادا، وروى الـبيهقي وغـيره عن أبي حامد الشـرفي قـال: كنت عند مسـلم بن الحجـاج، ومعنا هـذا الحديث، فسـمعت مسـلما يقـول: لا يـروى فيها إسـناد أحسن من هذا.

وقـال الزركشـي: غلط ابن الجـوزي بلا شك في جعله من الموضوعات؛ لأنه رواه من ثلاثة طـرق: أحـدها حـديث ابن عبـاس، وهو صحيح، وليس بضعيف، فضلا عن أن يكون موضـوعا، وغاية ما علله بموسى بن عبد العزيز فقال مجهـول وليس كـذلك، ولو ثبتت جهالته لم يلزم أن يكون الحـديث موضـوعا ما لم يكن في إسـناده من يتهم بالوضـع، والطريقـان الآخـران في كل منهما ضـعيف ولا يلـزم من ضـعفهما أن يكـون حـديثهما موضـوعا .انتهى مـا في «العون» مختصراً.

وقـال الحافظ في التلخيص (2/13): أما صـلاة التسـبيح؛ فرواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة كلهم عن عكرمة، عن ابن عبـاس الحـديث بطولـه، وصـححه أبو علي بن السـكن والحاكم، وادعى أن النسائي أخرجه في صحيحه، عن عبد الرحمن بن بشـر، قـال: وتابعه إسـحاق بن أبي إسـرائيل، عن موسى. وأن ابن خزيمة رواه عن محمد بن يحـيى، عن إبـراهيم بن الحكم بن أبان، عن أبيه مرسلا، وإبراهيم ضعيف. قال المنـذري: وفي البـاب عن أنس، وأبي رافع، وعبد الله بن عمرو، وغيرهم. وأمثلها حـديث ابن عبـاس.قلت: وفيه عن الفضل بن عبـاس. فحـديث أبي رافع رواه الترمـذي. وحـديث عبد الله بن عمـرو رواه الحـاكم وسـنده ضعيف، وحـديث الفضل بن العبـاس ذكـره الترمـذي. وحـديث عبد الله بن عمـرو بن العـاص رواه أبو داود. قـال الـدارقطني: أصح شيء في فضائل سور القرآن: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ(الإخلاص)، وأصح شيء في فضل الصلاة: صلاة التسبيح.

وقال أبو جعفر العقيلي: ليس في صلاة التسبيح حديث يثبت. وقال أبو بكر بن العربي: ليس فيها حديث صحيح، ولا حسن، وبالغ ابن الجوزي فذكره في الموضوعات، وصنف أبو موسى المديني جزءا في تصحيحه، فتباينا، والحق أن طرقه كلها ضعيفة. وإن كان حديث ابن عباس يقرب من شرط الحسن؛ إلا أنه شاذ لشدة الفردية فيه، وعدم المتابع والشاهد من وجه معتبر، ومخالفة هيئتها لهيئة باقي الصلوات، وموسى بن عبد العزيز، وإن كان صادقا صالحا فلا يحتمل منه هذا التفرد. وقد ضعفها ابن تيمية، والمزي، وتوقف الذهبي. حكاه ابن عبد الهادي عنهم في أحكامه، وقد اختلف كلام الشيخ محيي الدين فوهاها في شرح المهذب؛ فقال: حديثها ضعيف، وفي استحبابها عندي نظر؛ لأن فيها تغييرا لهيئة الصلاة المعروفة، فينبغي ألا تفعل وليس حديثها بثابت. وقال في تهذيب الأسماء واللغات: قد جاء في صلاة التسبيح حديث حسن في كتاب الترمذي، وغيره، وذكره المحاملي وغيره من أصحابنا: وهي سنة حسنة. ومال في الأذكار أيضا إلى استحبابه. قلت: بل قواه واحتج له. والله أعلم، انتهى.

فحوى الكلام: قدتحصل لنا مما ذكرنا أن هذا الحديث قد اختلف فيه آراء العلماء، فقد أثنى عليه الإمام مسلم، والإمام الدارقطني، والحافظ الديلمي، وممن صحّحه : 1-الإمام أبوداود، 2-والإمام أبو موسى المديني، وألف جزءا في تصحيحه، 3-والإمام البيهقي، 4-والإمام ابن منده، وألف فيه كتابا، 5-والإمام أبو بكر الآجري، 6-والإمام الزركشي، 7-والإمام أبو علي ابن السكن، 8-والحافظ الحاكم، 9- والإمام أبو محمد عبد الرحيم المصري، 10-والحافظ أبو الحسن المقدسي، 11- والحافظ الخطيب البغدادي، 12-والإمام أبو سعد السمعاني، 13-وناصرالدين الألباني وغيرهم، ولاشك أن المراد هوالصحيحُ لغيره لا للذات.

بينما حسّنه غير واحد من الجهابذة، منهم: 1-الحافظ المنذري، 2- والحافظ ابن الصلاح، 3-والإمام تقي الدين السبكي، 4-وولده تاج الدين السبكي، 5-والحافظ ابن حجرالعسقلاني في جماعة، كما حكم عليه بالحسن المحقق شعيب الأرناووط. وقد اختلف فيه كلام الإمام النووي، فحسّنه مرة، وضعّفه أخرى.

وقد ضعّفه جماعة، منهم:1-الإمام أبو جعفر العقيلي، 2- وأبو بكر بن العربي، 3-والإمام ابن تيمية، 4-والحافظ المـزي، وتوقـف الإمام الـذهبي في الحكم عليـه. وانفـرد الحافـظ ابن الجـوزي في جعله موضوعا.

وقال العلامة أنور الشاه الكشـميري في «العـرف الشـذي»(1/447): والحديث في صلاة التسـبيح مختلف فيـه، قيـل: ضـعيف، وقيل: إنه حسن، وهو المختار عند جمهور المحدثين.

حكم صلاة التسـبيح: قـال الإمـام الترمـذي: قد رأى ابن المبارك وغيره من أهل العلم صلاة التسبيح وذكروا الفضل فيها.

وقال الحافظ البيهقي في «شـعب الإيمـان» (2/123): كـان عبد الله بن المبارك يصليها، وتداولها الصالحون بعضـهم عن بعض، وفيه تقوية للحديث المرفوع.

وقــال العلامــة الطيــبي الشــافعي: وقد نص جماعة من أئمة أصحابنا على استحباب صلاة التسبيح، منهم: أبو محمد البغوي وأبو المحاسن الرويـاني، قـال الرويـاني في «كتـاب البحر»: إن صـلاة التسـبيح مـرغب فيهـا، يسـتحب أن تعتـاد في كل حين ولا يتغافل عنها، قال: هكذا قال عبد الله بن المبارك.

وقال العلامة السندي الحنفي في «حاشـيته على ابن ماجه»(1386): ثم الحــديث قد تكلم فيه الحفــاظ، والصــحيح أنه حــديث ثابت، ينبغي للناس العمل به.

فثبت بما تقدم أن هذا الحديث مروي بطرق عديدة، أحسنها طريق عكرمة عن ابن عبـاس، وانفـرد الإمـام ابن الجـوزي بجعلـه موضوعاً، بل ولاتجد أحـداًيحكم عليـه بضـعف يسـقط من الاعتبـار، والصـحيح أن هـذا الحـديث لايقـل عن درجـة الحسـن على الأقـل، والحسن مثل هذا يكفي للعمل به وللاستحباب بلاريب، واللــه أعلم وعلمه أتم.

وصلى الله تعـالى على خـير خلقـه محمـد وعلى آلـه وصـحبه أجمعين.

الكاتب: إمداد الله أمير الدين المؤوي القاسمي، من مكة المكرمة-زادها الله شرفاً وعظمة-

****
****

ت

حريراً في الساعة الثانية ليلة الخميس،
3/ ربيع الأول سنة 1436، من الهجرة النبوية